الفصل الأول
الأوقاف في الأحساء

المبحث الأول: الأحساء حدودها، وأسماؤها وفضلها وحظها من التمدن.

المبحث الثاني: أنواع الوقف في الأحساء ذري، خيري، مساجد، مدارس مساجد، مدارس، أربطة.

المبحث الأول: الأحساء حدودها، وأسماؤها، وفضلها ، وحظها من التمدن:

حدود الأحساء وأسماؤها:

قال ابن خلدون: "البحرين إقليم يسمى باسم مدينته، ويقال هجر باسم مدينة أخرى منه كان حضريا فخربها القرامطة وبنوا الأحساء وصار حاضرة، وهذا الإقليم مسافة شهر على بحر فارس -الخليج العربي- بين البصرة وعمان شرقيها بحر فارس، وغربيها متصل باليمامة "[1].

وهو ما يسمى في العصور المتأخرة بشرقي الجزيرة العربية، وقد كان اسم الأحساء فيما سبق يطلق على قرية صغيرة بالقرب من هجر[2]، كما أن القرامطة بنوا مدينة وسموها بالأحساء[3]، ولعلها الآن قرب قرية البطالية من قرى الأحساء.

فهجر هو اسم للإقليم المذكور وهي مدينة اندرست في حدود الأحساء الحاضرة، وأمسى اسم الأحساء في العصور المتأخرة يطلق على الجزء الشرقي من جزيرة العرب وعلى اسم عاصمته واضمحل حتى لم يعرف به الآن إلا الهفوف والمبرز والمدن المجاورة لها.

فيمكن تحديدها في هذا الزمن بأنها تصل إلى بقيق شمالا وسلوى جنوبا والخليج العربي شرقا وخريص غربا.

---

(١) في تاريخ ابن خلدون، ٤ / ١١٩.

(٢) في معجم البلدان، ١ /١١٢.

(٣) في معجم البلدان، ١ /١١٢.

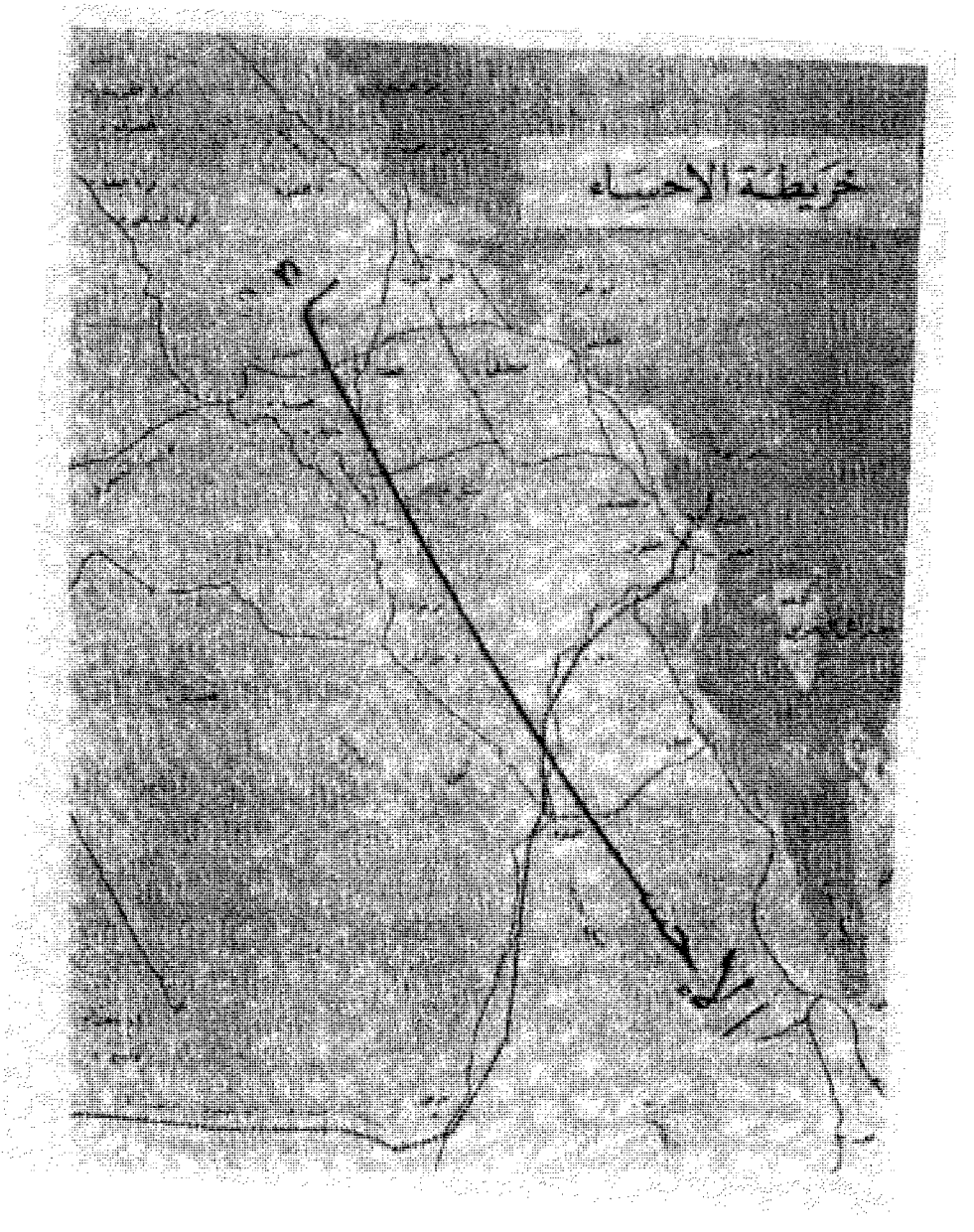

وثيقة رقم (١)

هذه الصورة مأخوذة من كتاب دائرة المعارف ــ بإدارة فؤاد أقرام رئيس الجامعة اللبنانية المجلد السابع ص ١٨٤، بيروت ١٩٦٧م.

وقال في ص ١٨٥: مقاطعة الأحساء: من بطائح نجد إلى ساحل الخليج ومن حدود الكويت حتى أطراف الربع الخالي، وسميت بامتياز الحسا التي نالها فرانك هولمز من ابن سعود في العقير سنة ١٩٢٣م.

وقد ذكر أن هذا الاسم قد غلب عليها منذ(الاحتلال) التركي، وأن الأحساء ظلت عاصمة المنطقة حتى سنة ١٩٥٢ م حيث أبدلت باسم المقاطعة الشرقية ونقلت قاعدتها إلى الدمام ، ص ٨٧.

فضل الأحساء:

فضل الأحساء ثابت بعدة أمور:

١- سبق أهلها للإسلام ؛ روى البخاري عن ابن عباس قال:"أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثى، يعني قرية من البحرين"[١].

قال ابن حجر: فدل على أنهم سبقوا جميع القرى إلى الإسلام[٢].

وجواثى قرية معروفة الآن في الجزء الشرقي من الأحساء وبها آثار لذلك المسجد ومقابر الصحابة، وعبد القيس اسم للقبيلة التي كانت تسكن بها.

٢- أن إسلامهم كان طوعا واختيارا في قوله تعالى: (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها)[٣] قال مطر الوراق " أسلمت الملائكة طوعا، والأنصار طوعا، وعبد القيس طوعا، والناس كلهم كرها"ذكر ذلك جملة من المفسرين[٤].

وروى القرطبي في تفسيره عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل: (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها)[٥].

قال: "الملائكة أطاعوه في السماء والأنصار وعبد القيس في الأرض "[٦].

---

(١) رواه البخاري ، في كتاب الجمعة، باب الجمعة في المدن والقرى، رقم ٨٩٢، وفي المغازي باب وفد عبد القيس، رقم ٤٣٧١ . وأبوداود، في الجمعة، باب الجمعة في القرى ، رقم ١٠٦٨.

(٢) في فتح الباري، ١ /٢١٦.

(٣) آل عمران، ٨٣.

(٤) في الطبري، ٣ / ٣٣٧.و ابن عطية، ٣ / ٢٠١. والشوكاني، ١ / ٣٥٨.

(٥) آل عمران، ٨٣.

(٦) في تفسير القرطبي، ٤ / ١٢٨.

وقوله صلى الله عليه وسلم من حديثهم الطويل: " اللهم اغفر لعبد القيس إذ أسلموا طائعين غير كارهين، غير خزايا ولا موتورين إذ بعض قومنا لا يسلموا حتى يخزوا ويوتروا"[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث وفادتهم: "مرحبا بالقوم -أو بالوفد- غير خزايا ولاندامى... الحديث"[2].

٣- كونهم خير أهل المشرق بنص الحديث:" إن خير أهل المشرق عبد القيس "[3].

٤- ثباتهم لما ارتدت العرب عن بكرة أبيها فاستنجدوا بالصديق رضي الله عنه فأنجدهم بالعلاء ابن الحضرمي فأنقذهم ممن أحاط بهم من القبائل المرتدة من سائر العرب وساروا إلى فارس بعد ذلك فاتحين ناشرين هذا الدين[4].

٥- قدرة أهلها بقيادة العيونيين على تخليص البلاد من القرامطة، عام ٤٧٠[5].

٦- شهادة العلماء لهم بالفضل والسنة وذلك في جواب ابن تيمية على رسالة وجهت له من أهل الأحساء: "أما بعد فإن وفدا قدموا من نحو أرضكم، فأخبرونا بنحو ما كنا نسمع من أهل ناحيتكم من الاعتصام بالسنة والجماعة، والتزام شريعة الله التي شرعها على لسان رسوله، ومجانبة ما عليه كثير من الأعراب من الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام، فالحمد لله الذي عافانا وإياكم مما ابتلى به كثيرا من خلقه، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا.... وليس هذا ببدع فأهل البحرين مازالوا من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل إسلام وفضل"[6].

٧- ما سنراه قريبا[7] من دورها في نشر العلم في البلاد المجاورة.

---

(١) رواه أحمد، ٤ /٢٠٦. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله ثقات،٥ /٦٠. وقال الدكتور علي حجاز: إسناده صحيح، في مسند الشاميين، ٢ / ٨٤٣.

(٢) رواه أحمد، ٢٢٨/١. والبخاري، في كتاب الإيمان، رقم ٥٣ واللفظ له. ومسلم في كتاب الأمر بالإيمان، باب الدباء والحنتم رقم ١٧.

(٣) رواه أحمد، ٤ / ٢٠٦. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله ثقات، ٥ / ٦٠. وقال الدكتور علي حجاز: إسناده صحيح، في مسند الشاميين، ٨٤٣/٢.

(٤) أنظر البداية والنهاية، ٣٦٩/٦-٣٧١.

(٥) انظر تحفة المستفيد، القسم الأول، ٩٨-١٠٠.

(٦) في مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٦٤/٢٤-١٦٥.

(٧) في الفصل الثالث من هذا البحث.

حظها من التمدن والحضارة:

كانت الأحساء عاصمة لشرق الجزيرة العربية منذ أقدم العصور فلا غرو أن كانت حاضرة كبيرة متمدنة لكونها العاصمة طيلة قرون كثيرة قبل الإسلام وبعده[1].

وقد لخص العلامة حمد الجاسر ذلك بقوله: "من المعروف -منذ أقدم العصور- أن هذه البلاد [البحرين] كانت بالنسبة لمختلف الجزيرة أزهاها حضارة، وأخصبها أرضا، وأغزرها مياها، وأكثرها خيرات وأقواها صلة بالأقطار المجاورة للجزيرة". ثم لما تحدث عن الصناعات التي بها قال: "بل إن كثيرا من الصناعات انتشرت بين العرب من جراء صلتهم بهذه البلاد كصناعة الدبابة وغيرها"[2].

المبحث الثاني: أنواع الوقف في الأحساء:

حقيقة الوقف أنه وجه من وجوه البر والخير، فكل الوقف خيري، ولكن جرت عادة بعض المصنفين إلى تقسيمه إلى قسمين: الأول الذري: وهو ما وقف على الذرية، سواء كان الموقف قريبا لهم، وهو الأكثر، أو كان أجنبيا عنهم، وهذا القسم يطلب فيه الموقف غالبا شيئا من أنواع الخير له، كصدقة، أو قراءة قرآن أو حج أو أضحية أو نحو ذلك. والقسم الثاني: الوقف الخيري، وهو ما وقف على المساجد والمدارس والأربطة والمشافي وابن السبيل وفي سبيل الله وغيره من وجوه الإحسان. وكلا القسمين وجدا في الأحساء.

إلا أن الذي يميز الأحساء عن غيرها من المدن كثرة الأوقاف بها، يقول الدكتور عبد الله السبيعي: "فاقت الأحساء معظم أنحاء الجزيرة العربية في كثرة أوقافها، التي كانت في معظمها عقارات زراعية منتجة، وفي تعدد ما أوقف منها على وقف بعينه، يضاف إلى ذلك كبر حجم إيرادات تلك الأوقاف وتعاظمه"[3]. وقد ذكر في موطن آخر أنها تقدر بحوالي ٣٠٠ بستان نخيل[4] ولعل ذلك هو الذي أذهل

---

(١) أنظر سفرنامه، ١٤٢-١٤٥. وابن بطوطة، ٢٩١. وتحفة المستفيد، القسم الأول، ٥٣-٥٩. ودائرة المعارف، ١٨٥/٧-١٨٦. وواحة الأحساء وأدب النشر المعاصر في.شرق الجزيرة العربية، ١٨.

(٢) في مجلة العرب، جمادى، ١، ٢ /١٣٩٩هـ، ص ٥٢.

(٣) في القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر، ١٢٧.

(٤) في المصدر السابق، ١٢١.نقلا عن الأرشيف العثماني، إدارة داخلية رقم ٤٤٩٣٠، مذكرة بتعليمات مالية وإدارية، من والي بغداد أحمد مدحت باشا إلى متصرف لواء الأحساء ، مؤرخة في ٢١ شوال ١٢٨٨. مع أنني أشك في هذا العدد، والذي يظهر لي أنه أكثر من ذلك بكثير.

أحمد مدحت باشا عند تفقده الأحساء عام ١٢٨٨ مما حداه بوضع تنظيم خاص بهـا وتعيين مدير مسؤول عنها ومجلس من أعيان الأحساء للإشراف عليها[١].

ويمكننا تقسيم الوقف إلى أنواع كثيرة هي:

الأول: وقف الذرية الخالص حيث لا يطلب فيه الموقف عملا كأضحية أو طعم أو قراءة أو نحو ذلك، وهذا قليل، وهذا يقع في البيوت والمزارع، وقد يكون على ذرية الموقف أو على غيرهم من أهل العلم والفضل أو غير ذلك.

الثاني: وقف الذرية مع تعيين عمل بر آخر معه كأضحية أو طعم أو نحوه وهذا غالب كثير، وهذا يقع في البيوت والمزارع وفيها أكثر.

الثالث: الوقف على المساجد للإمام أو المؤذن أو السقاء أو الفراش أو على أثاث المسجد وصيانته ونحو ذلك وهذا كثير أيضا والغالب فيه أن يكون الوقف مطلقا، للإمام ما يخصه وللمؤذن ما يخصه، وفي بعضها يكون التخصيص أدق كالفراش والسقاء، وهذه في غالبها مزارع وفي جملة منها يكون للإمام والمؤذن بيت يسكنه قريب من المسجد.

الرابع: وقف المدارس وفي غالبها مزارع والغالب أنها تكون أوفر حظا من المساجد.

الخامس: الأوقاف على الأربطة للصرف على الطلاب والصيانة وهذه ليست كثيرة بالنسبة للمدارس، لأن أغلب المدارس صالحة لسكنى الطلبة. كما أن بيوت المشايخ مفتوحة لهم.

السادس: وقف الكتب، وهو أمر مشتهر كثير والسبب في ذلك غلاء الكتب في ذلك الزمن لعدم وجود المطابع، وقد أخبرني الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك رحمه الله أن قيمة الشرح الصغير للدردير قد تبلغ عقارا كبيرا من النخيل.

السابع: أنواع أخرى من البر كمقابر أو على أكفان أو عام للفقراء أو نحو ذلك مما لا يندرج في الأنواع الستة السالفة.

وسنختار نماذج لبعض الأنواع السبعة حسب ما توفر لدينا من وثائق، عدا النوع الرابع والخامس لورود مبحث خاص بهما:

---

(١) في المصدر السابق، نقلا عن، الدستور، المجلد الثاني، ١٢٤ــ١٤٤.من الملاحظ أن الأهالي قد نفروا من ذلك فعمدت الدولة العثمانية إلى جعل ذلك إلى محاكم الأحساء المحلية وعلمائها.

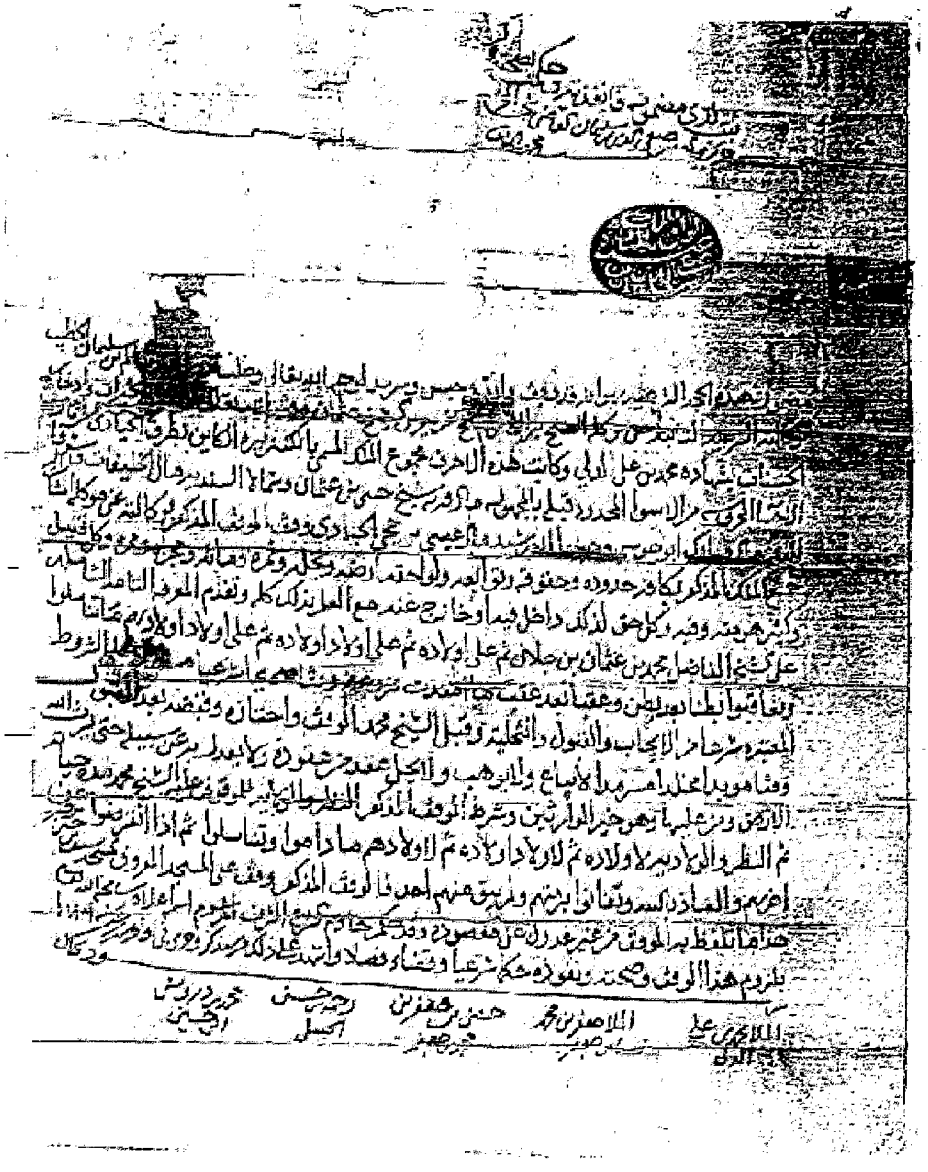

وثيقة رقم (٢) تاريخ الوثيقة (١٠٨٩)

وقف من أحد أمراء بني خالد -براك بن غرير- وآخر على الشيخ محمد بن عثمان بن جلال وعلى وأولاده ما تناسلوا فإن لم يبق منهم أحد يتحول الوقف لمسجد سيف بن جبر (مسجد الجبري المشهور بالكوت) (وقف خاص على أناس، نموذج للنوع الأول).

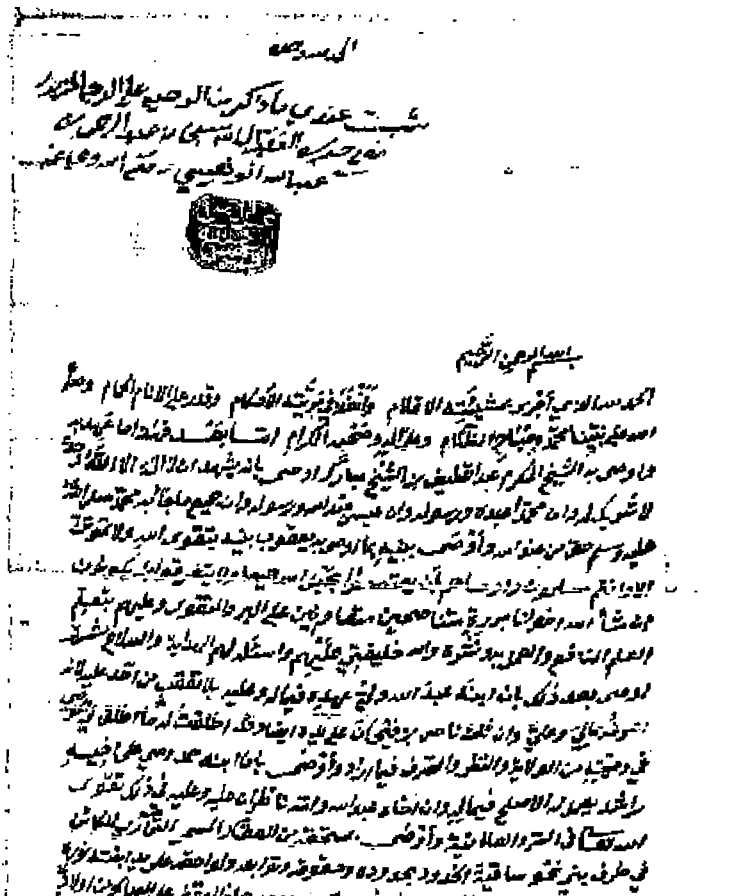

وثيقة رقم (٣) تاريخ الوثيقة (١٢٨٥)

هذه وصية لقاضي الأحساء وعلامتها الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك على أعمال بر وذرية مع وصية جليلة بتقوى الله والاعتصام بحبله وتعلم العلم ونشره.

(نموذج للنوع الثاني)

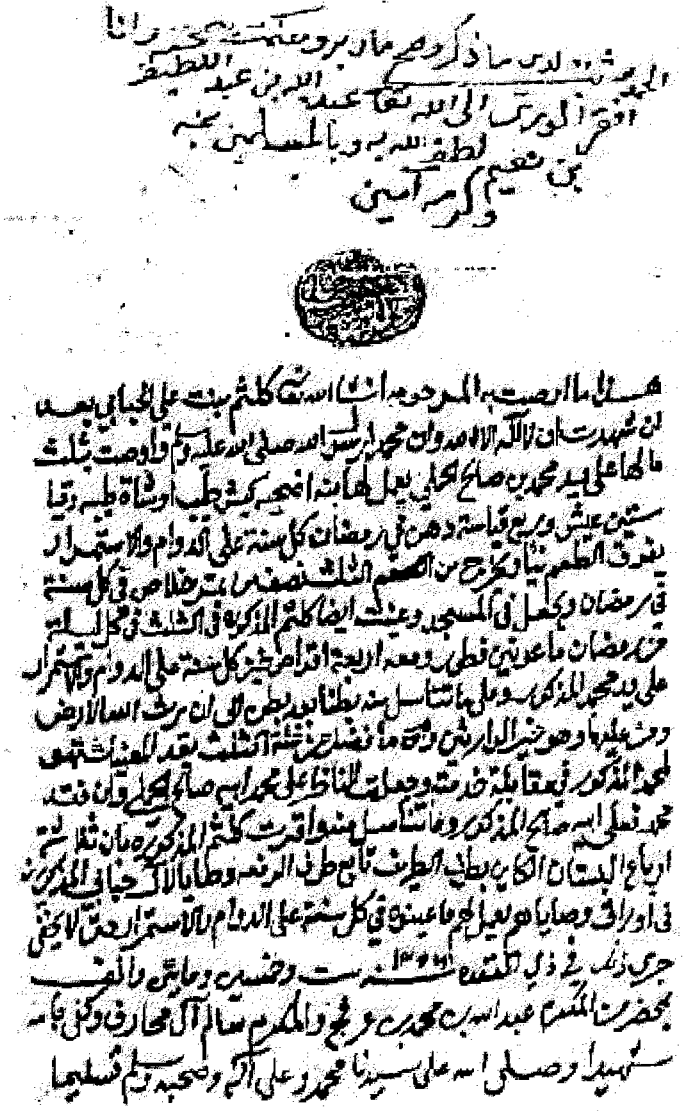

وثيقة رقم (٤) تاريخ الوثيقة (١٢٥٦)

أوصت كلثم بنت علي الحبابي بثلث مالها على يد محمد بن صالح الحملي على بعض الطعم وما فضل من غلة الثلث بعد إخراج المعينات يكون لمحمد الحملي.

(نموذج للنوع الثاني).

ثبت لدي ما امضاه الامام على ما هو
مذكور في هذه الورقة وصح لدي
واعضيت اعلاه العبد الفقير الى الله عبد
الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد عفى عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلك باحبابه طريق هداه ووفقهم للعمل فيما يرضاه وجعل
لهذا الدين حماه وللمساجد بناه وللمشاهد رعاه واصلي واسلم على من انزل
عليه هوداه انما يعمر مساجد الله من امن بالله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
ما قام قائم في مصلاه وما استمر داع في دعاه اما بعد فانه لما كان
مسجد الامام سعود رحمه الله الذي اقتطف بعد ما اخذ الدين غضه
الكائن بفروق العاصمة من الاحساء المحروسة بالله ثم بامامنا الذي طلعت
انواره وشموسه قد خربه المسرفون واهمله الذين هم لانفسهم ظالمون
فبلغ ذلك امام المسلمين والقائم بوظائف الدين وحامي حوزة المسلمين
والمقتفي ان شاء الله لسنة سيد المرسلين والمتبع الاكبر من رب العالمين
عند غرتة الصالحين امام جزيرة العرب ومن علت به المراتب وجاءت به
ركائب العدل العجيب وشمر بساط عدله فوق المهد والعمود الامام الهمام نجل
ابن تركي ال سعود بادر بهمة عالية وحركة سامية لبنائه طالبا حزا
المولى وثلاثة فانتدب القيام فيه من وثق بدينه وامانته ونصحه
لخدمته ثم خدمته فلما استتم بناؤه وتكامل حسنه وبهاؤه وجاء
على وفق المراد فلا يكاد في الحسن يزداد جعل الله علا اخا الصالحين العباد
ومنجيا بالبنين والساعي فيه يوم المعاد وبنى به لصاحبه غرفا عليه وقصورا
شامخة سنية واحوالا رضوانية في الخلود التي هي من حل جليل خطيره وعظم
وجسيم فوائده وسرمده على عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف ان مداولة
يلم فيه المصلين في الصلوات الخمس والجمعة وما شرع من النوافل ثم من

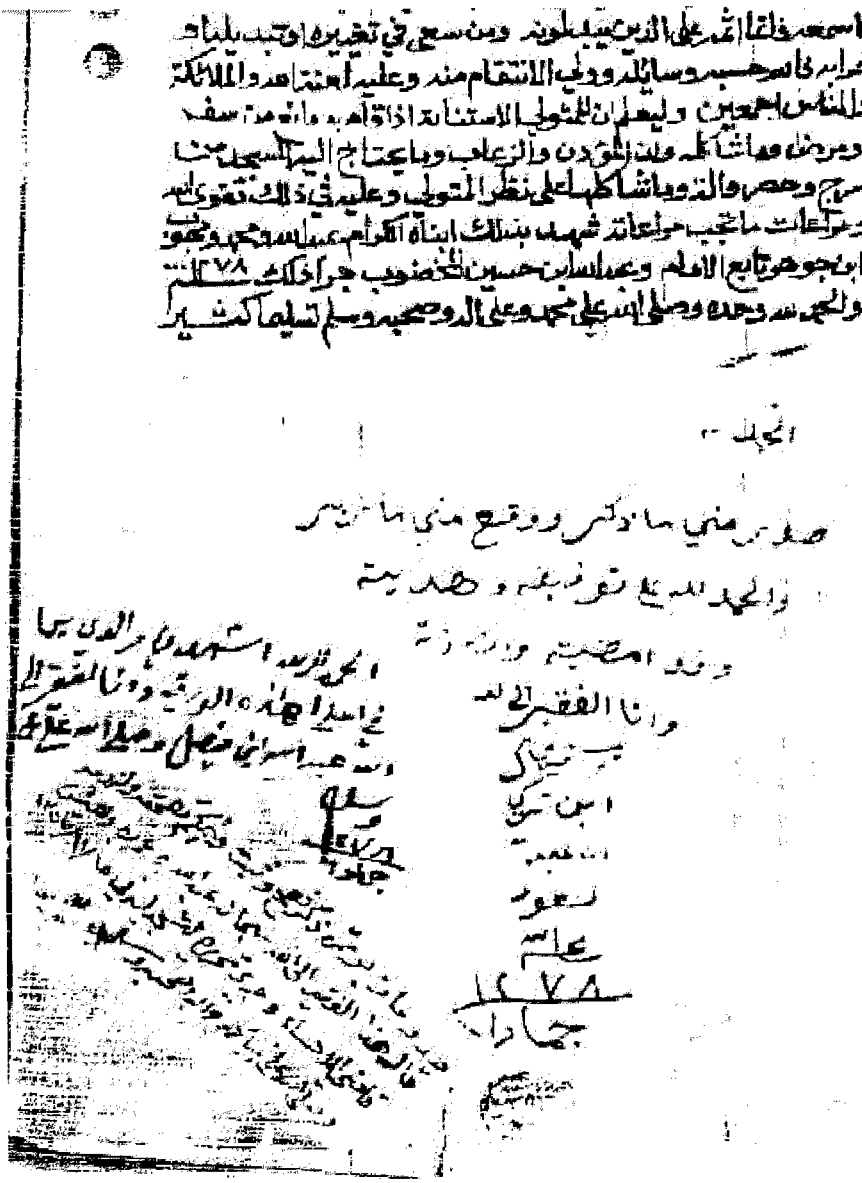

وثيقة رقم (٥) تاريخ الوثيقة (١٢٧٨)

هذا هو وقف الإمام فيصل بن تركي آل سعود على عبد الله بن عبد اللطيف بن مبارك ثم على أولاد والده وأولاده.

(نموذج للنوع الثالث).

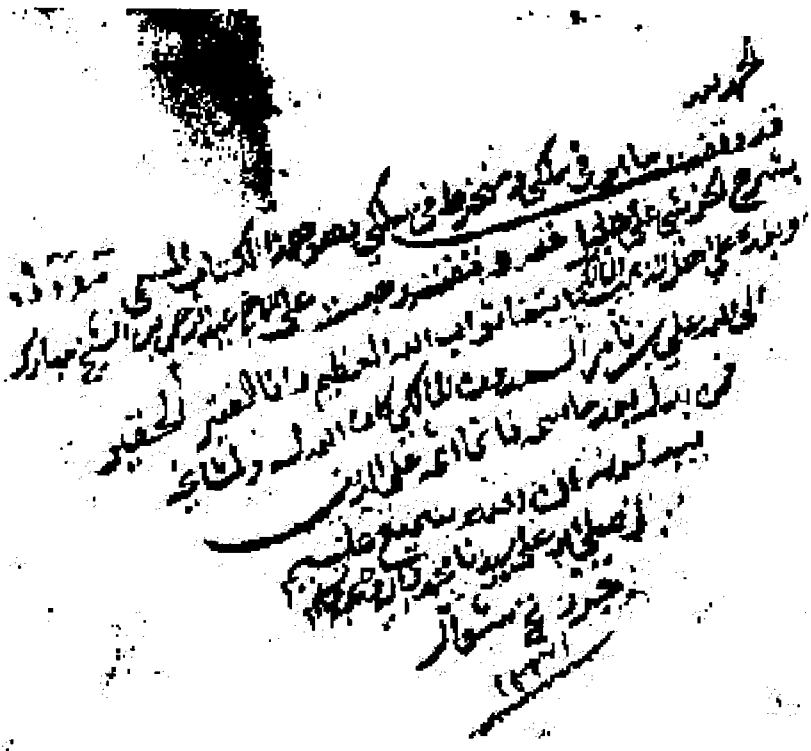

وثيقة رقم (٦) تاريخ الوثيقة (١٢٣١)

أوقف علي بن ثامر السعدون المالكي (آل شبيب من المنتفق)كتاب شرح الخرشي على خليل (في الفقه المالكي) على عبد الرحمن بن الشيخ مبارك وبعده على أهل المذهب المالكي.

(نموذج النوع السادس).

هذا بعض نص وثيقة قد أتمكن من تصويرها بعد حين:

نصب حمد بن محمد بن حمد الحمادي ناظرا على ضاحية حمد في طرف السيفة وهي أصلا وقف جده حمد التي أوقفها عام ١٣١٨، حيث عين في غلة الوقف تسويه لبن لسد اللحد في القبر أو بدل ذلك فروش -وهي حجارة رقيقة في حدود ٧ سم، وكبيرة الحجم لسد اللحد-، شهد بذلك إمام محلة النعاثل الشيخ حسين بن نعيم، ومختار المحلة عبدالرحمن بن عيسى الماجد وآخرون.

(تاريخ الوثيقة ١٣١٨)

(نموذج للنوع السابع).

ملاحظة: حصلت على هذه المعلومة من الأستاذ عبدالعزيز العصفور، وقد ذكر أن هذه الوثيقة لدى دائرة الأوقاف بالأحساء.

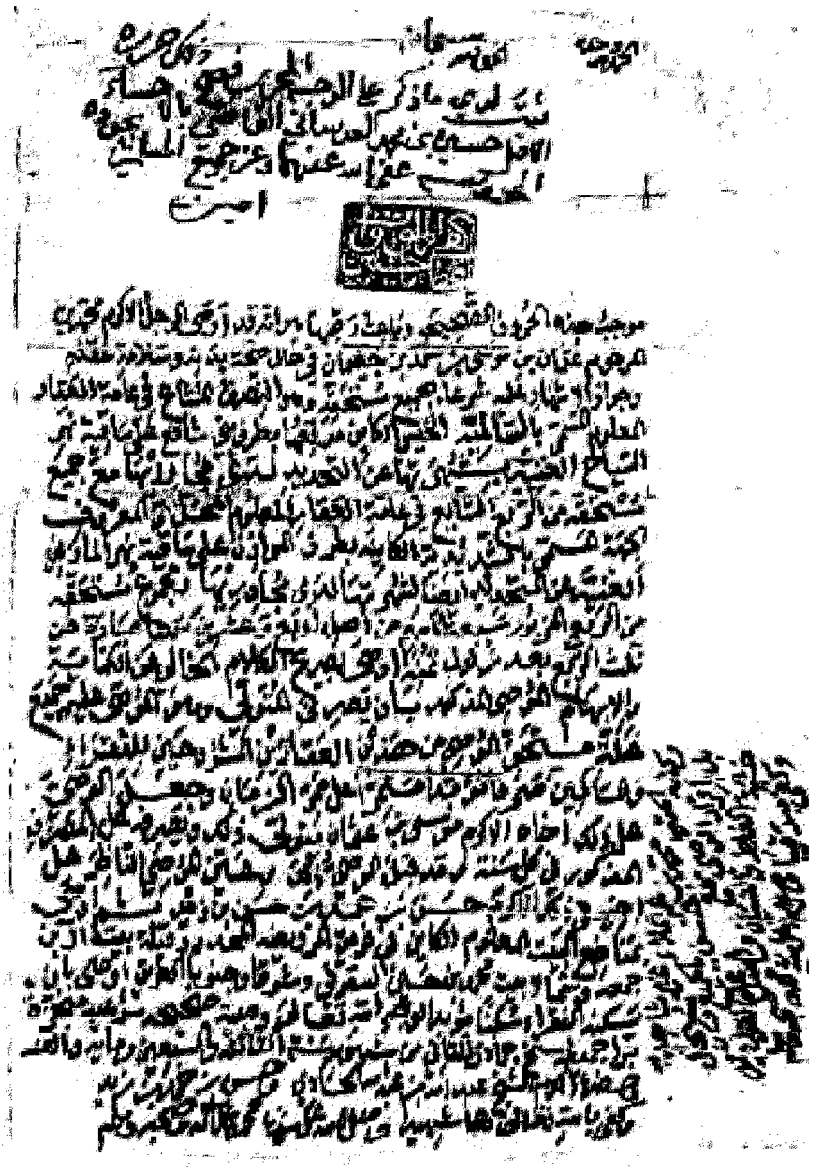

وثيقة رقم (٧) تاريخ الوثيقة (١١٧٣)

أوصى محمد بن عثمان بن موسى بن جغيمان ببعض مزارع النخيل على الفقراء والمساكين أبد الدهر وكذلك أوصى أن البيت المذكور في حي الرويضة من الكوت يجعل سكنا للفقراء، سكنا مؤبدا.

(نموذج للنوع السابع)